ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (9): 48-76
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.9.3

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

The Role of the Father in Building the Personality of the Child in the Light of Surat Luqman - an Objective Study

Dr. Idris Q. Hamad ♦ [1]

Dr. Haween Mohamed Mahmoud[2]

Department of Islamic Studies, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Iraq.

KEY WORDS:

Surat Luqman, the role of the father, raising children, good example, moderation.

ARTICLE HISTORY:
Received: 2 / 8 /2021
Accepted: 15 / 8 / 2021
Available online: 19 /10/2021

ABSTRACT

Since childhood is the best stage for complete upbringing, correct upbringing and good education, for this we find that Sharia has given a great importance to this age stage, as it is obligatory for parents to raise their children in a comprehensive and sound manner in all its fields, including religious education, moral education, and spiritual education. Behavioral education, social education, nutritional education, physical and health education and other areas of comprehensive education, and the responsibility of raising the child lies with the parents, and each of them has a distinct role in the educational integration of the child. In light of Luqman's commandments to his son as a unique Quranic model, the study took the title (The Role of the Father in Building the Child's Personality in the Light of Surat Luqman). Then in the first topic, the study dealt with the role of the father in building the Islamic personality of the Muslim child through Luqman's commandments to his son, and pointed to the foundations and principles such as the creed, family, devotional and moral construction. Then In the second topic, the researchers talked about educational rules for parents in the educational process for children, including education by example, moderation and moderation in education, dealing with children on the basis of justice and equality, and unifying parents' advice while observing the appropriate times for education. The study rwached at results which show that the principles for building a childss personality is to combine between the doctrinal principles, morals, and worship, as Luqman al-Hakim did in his directives, to build a strong and righteous personality according to the Qur'anic concept. In conclusion, we thank Allah first and foremost for what has helped us and guided us to this, and we pray and greet the best of Allah's creation, Muhammad (peace be upon him).

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **idrees.hamadameen@su.edu.krd**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (9): 48-76
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.9.3

دور الوالد في بناء شخصية الطفل على ضوء سورة لقمان – دراسة موضوعية –

أ. م. د. إدريس قادر حمد و م.د. هاوژين محمد محمود

قسم الدراسات الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة صلاح الدين, اربيل, العراق.

الخلاصة:

بما أن مرحلة الطفولة تعتبر أفضل مرحلة للتنشئة الكاملة والتربية الصحيحة والتعليم الجيد، لهذا نجد أن الشريعة قد أعطت أهمية كبيرة بهذه المرحلة العمرية، حيث فرض على الآباء والأمهات تربية أطفالهم تربية شاملة وسليمة في جميع مجالاتها، منها التربية العقدية، التربية الأخلاقية، التربية الروحية، التربية السلوكية، التربية الاجتماعية، التربية الغذائية، التربية البدنية والصحية وغير ذلك من مجالات التربية الشاملة، وتقع مسؤولية تربية الطفل على الوالدين، ولكل منهما دوره المتميز في التكامل التربوي للطفل، وفيما يخص هذه الدراسة فإنها تناولت دور الوالد ومسؤوليته في بناء شخصية الطفل، وذلك في ضوء وصايا لقمان لابنه كنموذج قرآني فريد، فالدراسة أخذت عنوان (دور الوالد في بناء شخصية الطفل على ضوء سورة لقمان) بدأت الدراسة بتمهيد حول سورة لقمان، وذلك ببيان اسم السورة وما ورد في فضلها مع ذكر المناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها من السور، ثم في المبحث الأول تناولت الدراسة دور الوالد في بناء الشخصية الإسلامية للطفل المسلم من خلال وصايا لقمان لابنه، وأشارت إلى أسس ومبادئ كالبناء العقدي والأسري والتعبدي والأخلاقي ، ثم في المبحث الثاني تحدث الباحثان عن قواعد تربوية للأبوين في العملية التربوية للأطفال، منها التربية بالقدوة، والاعتدال والوسطية في التربية، والتعامل مع الأولاد على أساس العدل والمساواة، وتوحيد نصيحة الوالدين مع مراعات الأوقات المناسبة للتربية، ووصلت الدراسة إلى نتائج جوهرها هي إن من أسس بناء شخصية الطفل الجمع بين المبادئ العقدية والأخلاق والعبادة كما فعل لقمان الحكيم في توجيهاته، لبناء شخصية قوية وصالحة بالمفهوم القرآني. وفي الختام نحمد الله أولاً وآخراً على ما وفقنا وهدانا لهذا، ونصلي ونسلم على خير خلق الله محمد (صلى الله عليه وسلم).

الكلمات الدالة: سورة لقمان, دور الوالد, تربية الابناء, القدوة الحسنة, الاعتدال .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فمما لا شك فيه أن الشخصية هي الهوية التي يتميز بها كل إنسان عن غيره. وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل الحياتية في تكوين شخصية الطفل، وأكثرها تأثراً في حياته العامة، لأنه مولود على الفطرة السليمة، ونفسه مهيأة لتلقي كل ما يوجه إليه، كما قال (صلى الله عليه وسلم):(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ،...)[1]، فأي تشويه في نقاء هذه الفطرة إنما هو تشويه لشخصية الطفل وفطرته التي فطره الله عليها. وأهم الوسائل لتكوين الشخصية السليمة وبقاء الفطرة نقية هي التربية الصحيحة القائمة على الحب والاحترام، وهذا ما نهدف اليه.

اختيار البحث ومنهجه: لطالما ارتبط مفهوم التربية لبناء شخصية الطفل في المجتمعات بشكل عام بالوالدة دون تسليط الضوء على الوالد، فعلى الرغم من أن الوالدة تعتبر اللبنة الأساسية في حياة الطفل إلا أنه يبقى للوالد دور من نوع آخر، فهو الهرم الرئيس في العملية التربوية، والراع الأساس في بيته، والعلاقة التي تقوم بين الطفل ووالده في مرحلة الطفولة لها الأثر البالغ في بناء شخصيته.

ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على هذا الموضوع، لبيان دور الوالد في بناء شخصية الطفل على ضوء سورة لقمان، وإعداده إعداداً سليما. وسلكنا في كتابة هذا البحث المنهج الموضوعي في التفسير، وذلك بربط الآيات القرآنية المتعلقة بموضوعنا بالواقع الذي نعايشه، وإخضاع الواقع للقرآن الكريم.

واقتضت طبيعة الموضوع، والمادة العلمية المجموعة له وضع خطة تبدأ بمقدمة وتمهيد وتنتهي بخاتمة، ويشكّل صلب البحث مبحثين أساسيين، أُفرد المبحث الأول بنقاطه الخمس بذكر دور الوالد في بناء شخصية الطفل، في حين اختص المبحث الثاني ببيان دور الآباء والأمهات في تربية الأبناء. وذلك في أربع نقاط أساسية، ثمّ جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج.

وختاماً نرجو من الله عزو جل أن نكون قد وُفقنا في عملنا، ونعتذر عما بدر منا من خطأ أو تقصير، والله ولي التوفيق.

(١) - أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم: ٢٦٥٨، ٤/٢٠٤٧.

التمهيد

بين يدي سورة لقمان

أولا: تسميتها:

سميت سورة لقمان بهذا الاسم لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم الذي أدرك جوهر الحكمة، بمعرفة وحدانية الله وعبادته، والأمر بفضائل ومكارم الأخلاق والآداب، والنهي عن القبائح والمنكرات(١).

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): "سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان لأن فيها ذكر لقمان وحكمته وجملاً من حكمته التي أدب بها ابنه. وليس لها اسم غير هذا الاسم ، وبهذا الاسم عرفت بين القراء والمفسرين" (٢).

ثانياً: موضوعها، وسبب نزولها:

سورة لقمان من السور المكية، التي تضمنت الكلام عن إثبات أصول العقيدة من الإيمان بالله ووحدانيته، وتصديق النبوة، والإقرار بالبعث واليوم الآخر، كما هو الحال في السور المكية(٣).

وسبب نزولها كما قال أبو حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ) هو: " أَنَّ قُرَيْشًا سَأَلَتْ عَنْ قِصَّةِ لُقْمَانَ مَعَ ابْنِهِ، وَعَنْ بِرِّ وَالِدَيْهِ، فَنَزَلَتْ– أي سورة لقمان–"(٤).

ثالثاً: صلتها بما قبلها وما بعدها:

أولاً: صلتها بما قبلها: تظهر صلة هذه السورة بسورة الروم التي قبلها من وجوه:

١- قال تعالى في آخر سورة الروم: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٥) إشارة إلى كون القرآن معجزة، وقال في مطلع هذه السورة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ ﴿بِسۡمِ﴾(٦).

٢- وصف الله تعالى قدرته على بدء الخلق والبعث في كلتا السورتين، فقال في سورة الروم: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٧) وقال هنا: ﴿الضُّحَىٰ الشَّرۡحِ التِّينِ الۡعَلَقِ

---

(١) - ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابون: ٤٨٦/٢.

(٢) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: ١٣٧/٢١.

(٣) - ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي:١٢٤/٢١، وصفوة التفاسير:٤٨٦/٢.

(٤) - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن الأثير الأندلسي: ٤٠٨/٨.

(٥) -[الروم/٥٨].

(٦) -[لقمان/ ١-٣].

(٧) -[الروم/٢٧].

القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة ﴾[1]. ففي كلتيهما إفادة سهولة البعث. كما أثبت الله تعالى في كلتا السورتين إيمان المؤمنين بالبعث، فقال في سورة الروم: ﴿الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت ﴾[2] وهذا عين إيمانهم بالآخرة المذكور في مطلع هذه السورة: ﴿... بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾[3].

٣- كذلك قال سبحانه تعالى في سورة الروم:﴿ النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن ﴾[4] إشارة إلى أن المشركين يكفرون بالآيات، وقال في هذه السورة:﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة ...﴾[5]. ودل ما على أنهم مصرون على على كفرهم.

٤- ذكر سبحانه وتعالى في الروم:﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾[6]، وقال هنا:﴿ المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل ﴾[7] فذكر في كل من الآيتين قسما لم يذكره في الآخر.

٥- حكى الله تعالى في السورتين ما عليه حال المشركين من والاضطراب، إذ يتضرعون إلى الله في وقت الشدة، ويكفرون به وقت الرخاء، فقال في السورة المتقدمة:﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿...﴾[8] وقال في هذه السورة: ﴿المائدة الأنعام الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد ...﴾[9][1].

---

(١) -[لقمان/٢٨].

(٢) -[الروم/ ٥٦].

(٣) -[لقمان/٤].

(٤) -[الروم/٥٨].

(٥) -[لقمان/٧].

(٦) - [الروم/٣٣].

(٧) -[لقمان/٣٢].

(٨) -[الروم/٣٣].

(٩) -[لقمان/ ٣٢].

ثانيا: صلتها بما بعدها:

تظهر صلة هذه السورة بما بعدها وهي سورة السجدة من ناحية اشتمال كل منهما على أدلة التوحيد وهو الأصل الأول للعقيدة، وبعد أن ذكر الله تعالى في سورة لقمان الأصل الثاني وهو الحشر أو المعاد، وختم السورة بهذين الأصلين، بدأ في هذه السورة–سورة السجدة– ببيان الأصل الثالث وهو الرسالة أو النبوة، فقال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ ﴾[٢]، كذلك تعد بعض آيات سورة السجدة شرحاً وتفصيلاً لسورة لقمان[٣].

المبحث الأول: دور الوالد في بناء الشخصية الإسلامية

لو تأملنا في آيات القرآن الكريم لوجدنا فيها منهجاً فريداً في بناء الذات الإنسانية وإعدادها إعداداً متكاملاً ﴿الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه﴾[٤]. فإذا كان الله واضع أصول التربية في القرآن فإنها بلا شك أصول محكمة، وصالحة لبناء شخصية متزنة، بعيدة كل البعد عن مظاهر الانحراف والتطرف. وقد أدرك لقمان الحكيم بحكمته دوره كوالد في بناء شخصية ولده، لذا نادى ولده بنداءات أبوية رقيقة شفيقة، ووصّاه بمجموعة من الأسس والأبنية لبناء شخصيته، من أهمها:

أولاً: البناء العقدي:

جاء الإسلام بعقيدة واقعية، تصف حقائق قائمة في الوجود، حقائق يقبلها العقل، وتستريح إليها النفس، وتستجيب لها الفطرة السليمة. فالعقيدة الإسلامية تدعو إلى الإيمان بإله واحد دل على نفسه بآياته التكوينية في الأنفس والأفاق، وآياته التنزيلية، مما أوحى به إلى رسله[٥]، حيث يتمثل في العقيدة الصحيحة بناء شخصية المسلم، فبدونها مسخ لشخصية المسلم وذلك لفقد التوازن، ومعرفة الحق، وقراءة الأشياء على وجهها.

إن عقيده التوحيد هي رسالة الرسل جميعاً إلى أقوامهم فما من رسول إلاّ وأمر قومه بالتوحيد ونهاهم عن الشرك قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾[٦]. وقال تعالى:﴿مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ

---

(١) - ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر,٦/٣–٤، والتفسير المنير:٢١/١٢٤–.

(٢) -[السجدة/١–٢].

(٣) - ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢١/١٨١–١٨٢.

(٤) -[فصلت/٤٢].

(٥) - ينظر: الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي: ١٤٨.

(٦) -[الأنبياء/٢٥].

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾[1]. فالعقيدة التي ما فتئ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يغرسها في نفوس أصحابه، هي العقيدة ذاتها التي أرسل الله سبحانه بها رسله، وأنزل بها كتبه، وجعلها وصية في الأولين والآخرين. لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان، ولا تتغير بتغير الأفراد والأقوام[2].

ومن المعلوم إن العقيدة مجموعة من القضايا الحق البدهية المسلمة بالفعل وتطمئن اليها النفس، وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، والإيمان به وعدم الإشراك به، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره، فالعقيدة أمر عظيم، وهي الركن الركين والأساس المتين الذي يقام عليه صرح الإسلام العظيم فعلى ضوئها يتحدد مصيرها. والوحدانية تمثل صلب هذا الدين وأساسه وجوهره التي تبنى عليها الأحكام، وبدون التسليم بأن الله واحد أحد، يفقد الإيمان جوهره وحقيقته ويصبح الإسلام عملية شكلية لا معنى لها، ولفظاً بدون رصيد من القلب[3].

القرآن الكريم قد احتوى جوانب العقيدة الإسلامية جميعاً، فلم يترك أصلاً من أصولها إلاّ أثبته وقرّره وفصّله وبيّنه. نلحظ ذلك بوضوح شديد عند حديث القرآن عن عقيدة الألوهية والنبوة، والبعث، واليوم الآخر، والملائكة، وغير ذلك.

وقد اهتم القرآن الكريم اهتماما بالغاً بإصلاح العقيدة وترسيخ جذورها وتحريرها من زيف الجمود، وتطهيرها من الأوهام والشبهات، ليجعل من العقيدة السليمة القوية دافعاً وانطلاقا لإصلاح جميع جوانب الحياة، لأن الانحراف في العقيدة ينشأ عنه انحراف في العبادات والعادات ويترتب عليه فساد في السلوك الاجتماعي[4]. ولأهمية العقيدة في بناء الشخصية السوية نجد أن أول ما أوصى أوصى بها لقمان الحكيم ابنه هو التوحيد الخالص وعدم الشرك بالله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّجِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾[5]. فالشرك أعظم الظلم، أمّا إنه ظلم فلكونه وضع الشيء في غير موضعه، وأمّا كونه أعظم الظلم فلتعلقه بأصل الاعتقاد وتسويته بين الخالق والمخلوق، وبين المنعم وغير المنعم من الأصنام والأوثان[6]. عن عبدالله بن بن مسعود رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ

(١) -[النحل/٣٦].

(٢) - ينظر: مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة، أحمد أبو شباب: ٦١.

(٣) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن، محمد مصطفى النابلسي: ٩٣، وعقيدة المؤمن، ابو بكر جابر الجزائري: ٧, والمرجع في التربية الإسلامية، ابراهيم محمد عطا: ٢٣٥.

(٤) - ينظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع, محمد السيد: ١٣٧.

(٥) -[لقمان/ ١٣].

(٦) - ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ١١/ ١٦٠.

لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[١] ، شق ذلك على أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﴿يَٰبُنَيَّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ﴾[٢]. فإن أول ما عني به –عليه السلام– كوالد هو غرس وتثبيت عقيدة التوحيد في قلب الولد، لأنها أساس الاستقامة، يقول سيد قطب تعالى في شأن هذه الآية:" ثم تجيء قصة التوحيد في صورة موعظة من لقمان الحكيم لابنه... وإنها لفظة غير متهمة فما يريد الوالد لولده إلا الخير، وما يكون الوالد لولده إلاّ ناصحاً، وهذا لقمان الحكيم ينهى ابنه عن الشرك، ويعلل هذا النهي بأن الشرك ظلم عظيم، ويؤكد هذه الحقيقة مرتين،... وهذه هي الحقيقة التي يعرضها محمد (صلى الله عليه وسلم) على أمته"[٣]، كل ذلك من أجل بناء شخصية إسلامية متزنة في العقيدة والسلوك.

والعقيدة الصحيحة هي التي تحرر الإنسان من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد ويتجه من التيه والضلال إلى طريق الاستقامة والصلاح, والفطرة الإنسانية صحيحة سليمة من كل شائبة يشوبها كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ..) [٤]. فالمؤثرات الخارجية هي التي تؤثر على شخصية الإنسان لذا كان على عاتق الوالدين توجيه ابناءهم وتنشئتهم على العقيدة الصحيحة حتى يستقر في ذهنهم حب الله ورسوله وبقاء الفطرة على نقائها وصفائها. قال ابن قيم: " فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه، وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا"[٥].

فالإسلام عالج الانسان معالجة كاملة لإيجاد شخصيةٍ معينه له متميزة عن غيرها فعالج بالعقيدة أفكارها إذ جعل له بها قاعدة فكرية يبني عليها أفكاره، فيميز الفكر الصائب من الخاطئ حين يقيس هذا الفكر بالعقيدة الإسلامية، يبنيه عليها باعتبارها قاعدة فكريه. فتتكون عقليته على هذه العقيدة، وتكون له بذلك عقلية متميزة، ومقياس صحيح للأفكار، فيأمن بذلك زلل الفكر، وينفي الفاسد من الأفكار، ويظل صادق الفكر سليم الإدراك. لذا نجد الأنبياء عليهم السلام قد اهتموا بهذا الجانب في توجيههم لأبنائهم فمن ذلك قوله تعالى:﴿الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ

(١) -[الأنعام / ٨٢].

(٢) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: لا تشرك بالله...، برقم: ٤٧٧٦، ١٤٤/٦.

(٣) - في ظلال القرآن، سيد قطب: ٥/ ٢٧٨٨.

(٤) - أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: بدء الوحي، باب ما قيل في أولاد المشركين،برقم:١٣٨٥، ١٢٥/٢.

(٥) - تحفة المودود في أحكام المولود، ابن القيم الجوزية: ٦٧.

لِقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ ﴾[١]. لأن الشخصية المسلمة تنافح وتكافح الشرك والنفاق، لأنها ترغب في الخير ليس فقط احتساباً عند الله، بل لا بد لها من أن تردع عن الغواية والضلال، لأنها شخصية إيمانية العقيدة إيثارية المبدأ والمنطلق[٢].

وقد اهتمت السنة النبوية بهذا الشأن اهتماماً بالغاً، وجاء ذلك في صور وأساليب شتى من ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ لِي: "يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ")[٣].

فبالربط بالعقيدة يتولد عند الطفل الشعور بالمراقبة، والخشية من الله في السر والعلن، ويقوي في نفسه الإرادة الذاتية في الكف عن المحرمات، والتحلي بأكرم الأخلاق وأنبل الصفات[٤]، ويتكون عنده شخصية متكاملة بناءً على عقيدته السليمة المتكاملة، إذ يستوي تصرفاته وسلوكه، فتحقق أهدافه في النفوس والقلوب، والأبدان والمشاعر، وهو طريق المزاولة العملية من حيث التكليف، ومعرفة واقع الناس، وقيمة الحياة، فالإنسان مهما كان عالماً، فهو جاهل إذا فسدت عقيدته، فالرسول(صلى الله عليه وسلم) سمّاه الباري–عزّ وجلّ– بالأميّ، ولم يسمّيه بالجاهل، لأنّ عدم معرفة القرآن والكتابة لا يجعل الإنسان جاهلاً بل الجاهل، جاهل العقيدة والتصور.

ثانياً: البناء الأسري والصحبة الصالحة:

تعتبر الاسرة المؤسسة التربوية الأولى التي يبدأ فيها الولد حياته. ولها أهمية كبيرة لأنها تعتبر مصدر خبرات إيجابية، حيث يشبع الطفل عن طريقها معظم حاجاته، كما أنها تعتبر المظهر الأول للاستقرار والاتصال بالحياة. حيث تقوم بتوريث خبراتها ومهاراتها إلى أطفالها جيلا بعد جيل، وعن طريقها يبدأ أولى اتصالاته بالعالم المحيط به، لذلك فإن استقرار شخصية الفرد، وتفاعله البنّاء مع الواقع يعتمد اعتماداً كبيراً على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة[٥].

والأبناء نعمة من أعظم نعم الله على الوالدين، لذا نجد كثيراً من الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام– يدعون ربهم بأن يهبهم ذرية صالحة فها هو إبراهيم عليه السلام يدعوا ربه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾[٦]، وزكريا عليه السلام دعا ربه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) -[البقرة/١٣٢].

(٢) - ينظر: الشخصية الإسلامية، تقي الدين نبهان: ١/ ١٥.

(٣) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين: عطاء، عن ابن عباس، برقم: ٢٦٦٩، ١١/ ١٧٨.

(٤) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان: ٢/ ٥٠٦.

(٥) - ينظر: أصول التربية، أحمد القيس: ٤٢.

(٦) -[الصافات/١٠٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم

بِسْمِ ﴾[1]

والحاجة إلى الاستجابة الودية والحميمية من أهم الأشياء التي تقدمها الأسرة لأعضائها، فالروابط الودية بين أعضاء الاسرة وخاصة علاقة الآباء بالأولاد، ذات أهمية حيوية تحت كل ظروف الحياة الأسرية. ويتلقى الطفل عن الأسرة أول دروس الحياة في التعامل مع الآخرين والتوافق معهم، وتعتبر الأسرة مجتمعاً صغيراً يكتشف فيه الطفل تدريجيًا أهمية تقدير واحترام الآخرين، والاعتراف بحاجاتهم وحقوقهم. كما ويتلقى الطفل كثيرا من الخبرات خلال عملية التكيف مع الراشدين في جماعته الأسرية من الآباء، والأقارب، وغيرهم[2].

وكثيراً ما نرى في القرآن الكريم الاهتمام البالغ بالحياة الأسرية وتحسين العلاقة بين الآباء والأبناء، وتوصية الأبناء بالآباء. ففي وصية لقمان نرى كيف يخاطب الأب ابنه بألطف وألين العبارات بقوله (يا بني) وكيف يوصى ابنه بالأسس والقواعد التي يساعده على تكوين شخصية إسلامية متزنة له فبعد أن وصاه بالعقيدة والإيمان انتقل إلى الاساس الثاني وهو كما في قوله تعالى: ﴿الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[3].

يقول سيد قطب –رحمه الله–: "وفي ظل نصيحة الأب لابنه يعرض للعلاقة بين الوالدين والأولاد في اسلوب رقيق ، ويصور هذه العلاقة صورة موحية فيها انعطاف ورقه، ومع هذا فإن رابطة العقيدة مقدمة على تلك العلاقة الوثيقة.... وتوصية الولد بالوالدين تكرر في القرآن الكريم.. وفي وصايا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلاً...ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه"[4].

أدرك لقمان الحكيم أن هناك رباطاً عميقا محكماً بين هذا البناء والبناء العقدي، ففي الموعظة الأولى أمر بالتوحيد ونهى عن الشرك ومن مضامين التوحيد ولوازمه الطاعة والاستجابة لأوامر الله، وهنا يتوجه إلى الولد موصياً إياه بوالديه، فإن كان الولد حقاً قد أدرك معنى التوحيد وأبعاده فهو حتماً سيدرك معنى الوصية بالوالدين، ويوصي سبحانه وتعالى بطاعة الوالدين لما لهما من

---

(١) -[ال عمران/ ٣٨].

(٢) - ينظر: الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن: ٢٣٦ وما بعدها.

(٣) -[لقمان/ ١٤].

(٤) - في ظلال القرآن: ٢٧٨٨/٥.

فضل وإحسان إلى الولد، ما لم يؤد ذلك إلى الشرك [١]. ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ [٢].

وإن من أبرز صفات المسلم الحق، البرّ بالوالدين والإحسان إليهما، ذلك أن البر بالوالدين أمر من أجل الأمور التي حض عليها الإسلام، وأكدتها النصوص التي استفاضت في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وكلها يدعو إلى البر بالوالدين وحسن مصاحبتهما...لقد رفع الإسلام مقام الوالدين إلى مرتبة لم تعرفها الإنسانية في غير هذا الدين، إذ جعل الإحسان إليهما والبر بهما في مرتبة تلي مرتبة الإيمان بالله والعبودية له[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾[٤]، وقال: ﴿ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾[٥]. وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِهِمَا؟ قَالَ: (هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ)[٦]. وعن أبي هريرة: أن النبي(صلى الله عليه وسلم) رقي المنبر، فقال: "آمين، آمين، آمين"، قيل له: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا؟! فقال:(قال لي جبريل: رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة، قلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف أمرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت: آمين)[٧]. وهذا البناء مهم جداً في انطلاق الفرد إلى الحياة الاجتماعية خارج البيت، وهو يحمل الوفاء والالتزام بحقوق الناس وأدائها. لأنه تربى على ذلك في البيت، وبذلك يكون القرآن الكريم قد ركز في عقل الولد وقلبه حب الإحسان والطاعة والبر، وفي هذا نفع كبير للحياة الاسرية، مما يضفي عليها حب النظام والطاعة وأداء الحقوق، ونتيجة ذلك الاستقرار والامن في الحياة الأسرية خاصةً والاجتماعية عامةً[٨]. وبرّ الوالدين وعقوقهما له أثر كبير دينية ودنيوية تظهر عاجلاً في الدنيا، كما تظهر آجلاً في الأخرة. ورضا الوالدين سر رضا الرب عن الإنسان، وسر نجاحه في الحياة، ومع هذا كله فتبقى الطاعة للوالدين في إطار معين فلا يقدم طاعتهما على طاعة الله عند التعارض بينهما.

---

(١) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن: ١٠٥ – ١٠٦.

(٢) -[لقمان/ ١٥].

(٣) - ينظر: شخصية المسلم كما يسوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي: ٥٥.

(٤) -[النساء/٣٦].

(٥) -[الإسراء/٢٣].

(٦) - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: بر الوالدين، برقم: ٣٦٦٢، ٢/ ١٢٠٨.

(٧) - أخرجه الامام أحمد في مسنده، باب: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم: ٧٤٥١، ١٢/ ٤٢٢.

(٨) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن: ١٠٧.

أما الصحبة الصالحة فله الأثر البالغ في بناء الشخصية الإسلامية لذا نجد – لقمان الحكيم– يوصي ابنه بحسن اختيار الصاحب بعد حسن مصاحبة الوالدين كما في قوله تعالى: ﴿الٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[1] ، فكل فرد في المجتمع كالعضو في الجسد، فكما أن العضو جزء لا يتجزأ عن الجسد فكذلك الفرد جزء لا يتجزأ عن المجتمع، فأي خلل في الفرد يرجع آثاره إلى المجتمع، كما قال الرسول(صلى الله عليه وسلم): (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) [2]. فمن العوامل الهامة في تكوين الطفل إيمانياً ونفسيّاً، وإعداده خلقياً واجتماعياً. ربطه منذ نعومة أظفاره بالصحبة الصالحة، فإذا أحسن الوالد اختيار الصحبة لولده فقد فتح له باباً تربوياً ليكتسب ما ينمّي شخصيته، من روحانية مشرقة، وأدب سام، وأخلاق قويمة[3].

وبما أن الصاحب ساحب وله مؤثرات سلباً أو إيجاباً في حياة صاحبه فكان من الضروري أن تحدد وصية لقمان للولد الناشئ السبيل الذي عليه أن يمضي فيه للوصول إلى عبادة الله والاستمرار بذلك ولن يكون هناك شخص يعينه على الطاعة والدعوة إلى دينه إلاّ الشخص المتتبع لسبيل الله، والداعي إلى دينه [4].

كما نجد في القرآن الكريم آيات تحث على مصاحبة الأخيار من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾ [5]، فإذا كان الله قد أمر خير خلقه(صلى خلقه(صلى الله عليه وسلم) بأنْ يلزم نفسه مع الأتقياء فكيف بغيره. وفي الصحيحين عن النبي(صلى الله عليه وسلم) :(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:...، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...)[6]. وعنه(صلى الله عليه وسلم):(لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا..)[7]. وحذر من أصحاب السوء:(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ

(١) -[لقمان/ ١٥].

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير، كتاب:البر...، باب: تراحم المؤمنين...، برقم:٢٥٨٦، ١٩٩٩/٤.

(٣) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ٢/ ٦٣٢، ومنهج التربية النبوية للطفل, محمد نور عبدالحفيظ: ٢٧٨.

(٤) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن: ١١٣.

(٥) -[الكهف/ ٢٨].

(٦) - صحيح مسلم، كتاب: الآذان، باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم الحديث: ٦٦٠، ١٣٣/١.

(٧) - أخرجه الترمذي في سننه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، باب: ما جاء في صحبة المؤمن، برقم: ٢٣٩٥، ١٧٨/٤.

المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)[١].

وإن أصحاب السوء يعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٢]. أي: "الأصدقاء في الدنيا، يصير بعضهم لبعض يوم القيامة أعداء، لأنهم كانوا يجتمعون على الشرور والآثام في الدنيا، وكانوا يتواصون بالبقاء على الكفر والفسوق والعصيان فلما جاء يوم القيامة، وانكشفت الحقائق.. انقلبت صداقتهم إلى عداوة. إِلَّا الْمُتَّقِينَ فإن صداقتهم في الدنيا تنفعهم في الآخرة،... فالآية الكريمة إنذار للكافرين الذين كانت صداقاتهم في الدنيا تقوم على محاربة الحق، ومناصرة الباطل...وبشارة عظيمة للمتقين الذين بنوا صداقتهم في الدنيا على طاعة الله تعالى– ونصرة دينه " [٣].

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول:" الصديق أكبر من الوالدين إن الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والأمهات فقالوا[٤]: ﴿سَنَسْمَعُ فَطِرٍ يِسٓ وَٱلصَّٰفَّٰتِ صٓ وَٱلزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ﴾[٥].

وعن قَتادة أنه كان إذا قرأ:﴿سَنَسْمَعُ فَطِرٍ يِسٓ وَٱلصَّٰفَّٰتِ صٓ وَٱلزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ﴾ قال: "يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحا شفع"[٦].

ثالثاً: البناء الذاتي ودعامته مراقبة الله تعالى:

الإسلام دين الفطرة والكمال يحرص في نطاق صيانة المجتمع وتوفير السلامة له على تكوين الأفراد وتربيتهم وإعدادهم لمواجهة مغريات الحياة ومفاتنها بصلابة، ومن أجل الوصول إلى ذلك يعمد إلى إقامة رقابة ذاتية في أعماق النفس البشرية تحصنها من نزعات الشر ودوافع الهوى.

إن ما يستشعره القلب والعقل من خلال التعبير القرآني وشموليته وهو يصور لنا سعة علم الله تعالى بكل صغيرة وكبيرة، وأنه يعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور, مما يجعل الولد يراقب الله في كل تصرفاته وأحواله فبه يتعلم الإخلاص لله رب العلمين، ويتربى على شعور طاهر فلا يحسد، ولا يحقد، ولا يتمتع المتاع الدنس، ولا يشتهي الشهوات الباطلة, وكلما

---

(١) - أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري، كتاب: الذبائح ، باب: المسك، برقم:(٥٥٣٤)، ٩٦/٧.

(٢) -[الزخرف/ ٦٧].

(٣) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي: ٩٧/١٣.

(٤) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي ٤١٠/٩.

(٥) -[الشعراء/١٠٠-١٠١].

(٦) - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري: ٣٦٩/١٩.

أصابه نزغ من الشيطان، أو هاجسة من النفس الأمّارة بالسوء تذكر أن الله تعالى معه يسمعه ويراه، وبهذا يبتعد عن الانحراف الخفي الذي يفعله من يفقد هذه الخاصية[١].

ولقمان الحكيم لم يغفل هذه الناحية وهو يعظ ولده:﴿العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ﴾[٢] فهو يدرك قيمة المراقبة الذاتية، ويدرك الأبعاد الإيجابية في البناء الذاتي لعقيدة الإيمان بشمولية علم الله تعالى واتساع علمه، فهو ينقل ولده من بناء إلى بناء، ومن قوة إلى قوة، ومن خُلق إلى خُلق[٣]. وقد حوى القرآن العديد من الآيات التي حثت على التقويم والرقابة الذاتية، كقوله تعالى:﴿الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ العَلَقِ القَدْرِ البَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ﴾[٤] يخبر الله تعالى تعالى نبيه(صلى الله عليه وسلم) أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته وجميع الخلائق.

وهذا النمط من التربية والمراقبة قد وجه إليه المربي الأول الرسول(صلى الله عليه وسلم) في إجابته السائل عن الإحسان: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[٥]. وهذه الطريقة من التربية كانت ديدن السلف الصالح لأولادهم، وتأديبهم عليها. وحين ينهج الآباء في تأديب الأبناء وتربيتهم هذا النهج، يستطيعون أن يكوّنوا جيلاً مسلماً مؤمناً بالله، معتزاً بدينه، ويستطيعون كذلك أن يكوّنوا مجتمعاً نظيفاً من الإلحاد، نظيفاً من الميوعة، نظيفاً من الحقد والجريمة وبذلك تكون وصية لقمان الوالد مَعْلَماً من معالم البناء، يرسخ أصول التربية ويعمقها في ولده[٦].

رابعاً: البناء التعبدي والدعوي:

البناء التعبدي يعد مكملاً لبناء العقدي، إذ العبادة تغذي العقيدة بروحها، فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما أنها المنعكس الذى يعكس صورة العقيدة ويجسمها، وعندما يتوجه الولد لنداء ربه، ويستجيب لأوامره، فإنما هو يلبي غريزة فطرية في نفسه فيشبعها ويرويها [٧].

---

(١) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ١/ ١٢٥-١٢٦.

(٢) -[لقمان/١٦].

(٣) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن: ١٢٣-١٢٤.

(٤) -[يونس/٦١].

(٥) - أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو...، برقم: ٩، ١/٣٩.

(٦) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ١/ ١٢٧.

(٧) - ينظر: منهج التربية النبوية للطفل: ٢٥٢.

والعبادة هي إحدى أهم أسس بناء الشخصية التي تعطيها شخصية فاعلة نشطة ولا تعزّلها عن المجتمع والناس. وهي التطبيق العملي للعقيدة الصحيحة، وبدورها تبني السلوك الصحيح، والمجتمع السليم، والخلق السامي، وترسم الشخصية الإسلامية، الخطوط العريضة، والآفاق المشرقة، والمستقبل الزاهي ، فتقضي حياتها في كنفها الهادئ الهادف موصولاً بربها، ومشفقاً على مجتمعها، يستشعر نبض الإيمان في أعماقه، وبذلك فلا يُنتظر منه إلا الحق، ولا ينبعث من إلاّ الخير[١].

لقد أدرك لقمان الحكيم أبعاد العبادة وأثرها في بناء شخصية ولده وتكامله وتحقيق عبوديته لله تعالى، ومما يدفعه للارتقاء بذاته نحو الكرامة والعزة، ونحو ترجمة المبادئ والأفكار إلى واقع عملي وسلوك تطبيقي. وأدرك ما للفظة من مدلول عميق وتأثير سحري عجيب فنادى ولده باللفظة المحببة (يا بُنَيّ) كما جاء في القرآن الكريم على لسانه: ﴿الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ المجادلة الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ﴾[٢] , وهي تنساب من قلب الوالد الحنون لتستقر في قلب الولد الناصح. وحتى لا يترك الفرد ضائعاً في معترك الحياة وشواغلها، ولا يبقى فريسة اللهو والفراغ، ولا ينسى غاية وجوده، جاءت العبادات لتضبط السلوك وتنمي الوجدان، وتزكي النفس، وتطهر الضمير، وتسمو بالروح وتقوي علاقة العبد بخالقه، قال تعالى:﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾[٣]. فالغاية من الخلق والإيجاد هي عبادة الله والخضوع له، والانقياد له وحده[٤].

وأول عبادة بعد الإيمان بالله ورسوله هي الصلاة، وقد تكرر في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد على ضرورة إقامة الصلاة وأدائها بأتمّ وأكمل وجهها، وهي تمدّ المسلم زاداً روحياً يعينه على مواجهة مشاق الحياة ومصاعبها، فحينما يقف المسلم بين يديه ربّه خاشعاً ضارعاً، فإنّه يشعر بطاقة إيمانية تسري في أوصاله فتعطيه دفعة هائلة تعينه على مجابهة أحداث الحياة، قال تعالى:﴿الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يس الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ﴾[٥] ، وقال(صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ

---

(١) - ينظر: الإسلام وبناء الشخصية، أحمد عمر هاشم: ١٨، وشخصية المسلم كما ينبغي أن تكون، الدكتور سيد جمعة سلام، مكتبة الإيمان– منصورة: ١٦.

(٢) -[لقمان/ ١٧].

(٣) -[الذاريات/٥٦]

(٤) - ينظر: نظرات في وصية لقمان، ومنهج التربية في القرآن: ١٣٤– ١٣٥.

(٥) -[هود/١١٤].

عَمَلِهِ صَلاَتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ..)[١]. فالصلاة لم تشرع لمجرد حركات وسكنات وإنما شرع لتهذيب سلوك الإنسان مع نفسه ومجتمعه قال تعالى:﴿... الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ ...﴾[٢]. يقول سيد قطب–رحمه الله: " إن الصلاة– حين تقام– تنهى عن الفحشاء والمنكر. فهي اتصال بالله يخجل صاحبه ويستحيي أن يصطحب معه كبائر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها"[٣].

ولابد للولد وهو يقبل على الحياة ويخرج من أسرته للتعامل مع المجتمع لابد من أن يحمل هذه المعاني ثم يمارسها عملياً مع إخوانه، حتى تتحقق فيها الشخصية المسلمة بكامل ابعادها ومنطلقاتها وبذلك يبدأ دوره في الدعوة إلى الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فمن العوامل الأساسية في شخصية الولد، وإعداده نفسيّاً واجتماعياً ودعوياً، ربط الولد منذ أن يتعقل الحياة ويتفهم مسؤوليتها بالدعوة والداعية والتحرك لإعلاء كلمة الله، وما ذاك إلا لتنمو في نفسية الولد روح الدعوة إلى الله، والجرأة في الحق والتخلق بالصبر[٤]. والقرآن الكريم ينبه أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) أنها ما حازت على شرف الأفضلية والخيرية على غيرها إلاّ لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وإيمانها بالله وحده. قال تعالى: ﴿صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...﴾[٥].

والقيام بهذا الواجب يتطلب من صاحبه الصبر على الأذى ابتغاء مرضات الله، فإنه من أقوى أسلحة المواجهة التي يستعملها الصابر لرد كيد الأعداء، وكبح جماح الشهوات، وتحرير الإرادة من سيطرة الأهواء. إذ الإنسان بفطرته يميل إلى الدعة والراحة واللهو, والفطرة لا يمكن الركون إليها دون تهذيب, لذلك نجد ان لقمان الحكيم بعد أنْ أسس ولده على البناء الشامخ الراسخ مع ربه وأسرته ونفسه انطلق به إلى تعامله مع مجتمعه بالنصح والارشاد لهم والصبر عليهم، وهو يعلم أن هذا الأمر لا يمر دون مشقة وأذى، فكان لا بد من توضيح ذلك لولده وهو يدفعه للمشاركة في البناء الإسلامي. إذ الصبر أساس المداومة على الطاعات، وبه تتحقق الغايات[٦].

---

(١) - أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، كتاب الصلاة، باب: ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد، برقم:٤١٣، ١/٥٣٥.

(٢) -[العنكبوت/ ٤٥].

(٣) - في ظلال القرآن: ٥/ ٢٧٣٨.

(٤) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ٢/ ٦٤٠.

(٥) -[ال عمرآن/ ١١٠].

(٦) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن: ١٧٠, وشخصية لقمان الحكيم في القرآن الكريم, الكريم, أحمد طايس حسن, مجلة العلوم الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية جامعة تكريت,٢٠٢٠, المجلد١١(١٠):٩٢.

خامساً: البناء الأخلاقي:

يعتبر هذا البناء من أهم الأبنية لبناء شخصية سوية فالمسلم يحتاج إلى هذا البناء وذلك لتكون حركته الاجتماعية سليمة، ويعتبر هذا البناء أصعب جانب في التربية عموما لأن التربية هنا تعتمد على تربية النفس وهي أصعب من تربية الجسم كما أن التربية الخلقية ألزم تربية للحياة الإنسانية فحياة الأنسان وعلاقاته ونجاحه مرتبطة بحياتها الأخلاقية(١). وكان عليه السلام أفضل الناس خلقا وأخبرنا بأنه جاء متممًا لأخلاق مَنْ قبله من الأنبياء، قال(صلى الله عليه وسلم):(إنما بعثت لأتمم صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)(٢). وتظهر أهمية الأخلاق من المكانة التي يحظى بها المتخلق بالأخلاق الكريمة من قوله(صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)(٣) وقال:(أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ...وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ)(٤) فلعظم مكانة الأخلاق في الإسلام كان من واجب الآباء والأمهات أن يهتموا بتربية بتربية أبناءهم وبناءهم بناءً سليما بعيدا عن كل مفسدات الأخلاق.

إن التربية الأخلاقية ينبغي أن تهدف إلى بناء الشخصية من الداخل أي من داخل الفرد ذاته, وهذا البناء أصعب من بناء العمارات والمصانع لان بناء العمارات والمصانع من الممكن أن تبني اذا وجد المال أما بناء الأخلاقي فلا يبنى بهذه السهولة ولا يتم بالمال وإنما يتم بالقدوة الصالحة وتطبيع الولد تطبيعا خلقيا أي جعل الأخلاق طبيعة ثابتة فيه، بذلك تصبح المبادئ والقيم الأخلاقية عادة متأصلة يقوم بها الولد ولا يستطيع مخالفتها(٥).

لقد أدرك لقمان الحكيم الوالد أهمية هذا البناء، أدرك أهمية الآداب والسلوك الاجتماعي، لذا أوصى ولده، بجملة من الآداب تكون عوناً له في مسيرة البناء الإسلامي، وقوة له وهو يمارس الدعوة أو يظهرها من خلال سلوكه(٦). كما جاء في قوله تعالى على لسانه:﴿ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ ﴾ (٧).أي: لا تعرض بوجهك عن الناس كِبْرًا عَلَيْهِمْ وَإِعْجَابًا وَاحْتِقَارًا لَهُمْ،

(١) - ينظر: تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك: ٢١٤.

(٢) - أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة، كتاب: تواريخ المتقدمين...، برقم: ٤٢٢١، ٢/ ٦٧٠.

(٣) - أخرجه أبو داود في سننه عن عائشة، كتاب: الأدب، باب في حسن الخلق، برقم: ٤٧٩٨، ٤/ ٢٥٢.

(٤) - أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن أبي أُمامة، كتاب: الشهادات، باب المزاح ، برقم:١٠،٢١٧٠٨/٢٤٩.
برقم:١٠،٢١٧٠٨/٢٤٩.

(٥) - ينظر: تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة: ٢١٧.

(٦) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن: ١٨٢.

(٧) -[لقمان/ ١٨-١٩].

بل كن متواضعا مُؤْنِسًا مُسْتَأْنِسًا، مستهل البشر، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قوله (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ)[١]. وقوله: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)[٢]. ولا تسر في الأرض مختالا بطرا متبخترا تَكَبّرًا، فإن تلك المشية يبغضها الله، وقال(صلى الله عليه وسلم):«لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ»[٣]. والفخور: "هو الذي يعدد ما أعطي، ولا يشكر الله تعالى"[٤]. (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) أي: امش مشيا متوسطا عدلا، ليس بالبطيء المتثبّط المتماوت، ولا بالسريع المفرط، وقد رأى عمر رجلا متماوتا، فقال له:« لَا تُمِتْ عَلَيْنَا دِينَنَا، أَمَاتَكَ اللهُ»[٥]. ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، وأخفضه، وقد علل النهى عن رفع الصوت بأنه يشبه صوت الحمير في علوه ورفعه، وإن أقبح الأصوات عند الله هو صوت الحمير. وفيه دلالة على ذمّ رفع الصوت من غير حاجة [٦].

كان آخر ما نهى عنه ولده بان يجتنب الكبر الذي هو أول معصية عُصيَ بها الله. كما أنه لم يكتف بالنهي فقط بل حاول بيان كراهة وقبح ما نهى عنه من الأفعال عن طريق التشبيه ليرسخ ذلك في ذهن ولده.

حاول لقمان الحكيم بناء شخصية ولده بناء سليما متكاملا، فهو جمع في توجيهاته لولده بين فضائل الدين ومكارم الأخلاق، أمرا ونهيا، عن طريق جملة من الأبنية، وهذه الأبنية مترابطة ومتماسكة تشد بعضها بعضاً لإخراج شخصية قوية ومتزنة، شخصية تعرف معنى الحياة والوجود.

المبحث الثاني: دور الآباء والأمهات في تربية الأبناء

نتناول في هذا المبحث دور الآباء والأمهات في بناء الشخصية من حيث ممارسة الدور التربوي، كما وجدنا آنفاً وصايا لقمان الوالد لولده، حيث مارس هذا الدور الفعّال لبناء ولده معنويًا، فغذّاه بالغذاء الروحي من الإيمان السليم، والعبادة، وحذره من إتيان الشرك والمعاصي التي لا يخفى على الله في السماوات والأرض، وعليه رأينا بيان دور الوالدين معًا في بناء الشخصية الإسلامية للطفل.

---

(١) - أخرجه مسلم عن أنس بن مالك، كتاب: الْبِرِّ...، باب: النَّهْي عَنِ التَّحَاسُد...، برقم: ١٩٨٣/٢٥٥٨،٤.

(٢) - أخرجه مسلم عن أبي ذر الغفاري، كتاب: البر، باب: استحباب طلاقة الوجه، برقم: ٢٦٢٦، ٤: ٢٠٢٦

(٣) - أخرجه مسلم عن أبي ذر الغفاري ، كتاب: اللِّبَاسِ، باب: تَحْرِيمِ جَرِّ الثَّوْبِ، برقم:٢٠٨٥، ١٦٥١/٣.

(٤) - بهذا فسره مجاهد. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري: ١٤٥/٢٠.

(٥) - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري: ١٧٠/٢.

(٦) - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢١/ ١٥٠-١٥٢.

يعتبر الوالدان المؤسسة الأولى لرعاية وحماية أغلى جوهرة في الكون وهي الناشئة التي تكون أفضل رصيد للمستقبل البشري. فالوظيفة التربوية للوالدين مهمة شاقة لبناء شخصية إسلامية وحمايتها من الموجات الحداثية التي تهدد مكوناتها الفكرية والسلوكية، فهما المسؤولان في غرس العقيدة، وحب الطاعة، وترسيخ القيم والأخلاق، عبر الممارسات اليومية التي تتسم بالتوجيه والتذكير والتسديد(١).

وإن النفس البشرية مطبوعة على التأثر بالكلمة الطيبة الصادقة، ومما لاشك فيه أن المربي الحكيم عليه أن ينتقي الألفاظ المناسبة الدالة على مراده من غير إفراط ولا تفريط، فالمقال الموجه إلى الصغير غير الموجه إلى الكبير، وبقدر ما يستطيع المربي معرفة أسرار الكلمة ومدى تأثيرها النفسي بقدر ما يستطيع أن يكون ناجحاً في تربيته، وملما في اسلوبه، وقادرا على العطاء والتربية(٢).

فالأولاد هم قرة عين الانسان في الحياة، وبهجته في عمره، وأنسه في عيشه، والمسلم الحق الواعي يدرك مسؤولية الكبرى إزاء أولاده، وكما أن المسلم مطالب بالعمل على إنقاذ نفسه من النار فهو كذلك مطالب بإنقاذ أهله وأبنائه منها عملاً بقوله تعالى: ﴿الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ...﴾ (٣). والرسول(صلى الله عليه وسلم) يُحمِّل الوالدين مسؤولية تربية الأولاد مسؤولية كاملة قال(صلى الله عليه وسلم): (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،...، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ)(٤).

إنها المسؤولية الشاملة التي طوق بها الإسلام أعناق أبناء الحياة جميعاً، فلم يغادر منهم أحداً، وجعل بمقتضاها الوالدين مسؤولين عن تربية أولادهما تربية إسلامية دقيقة، وتنشئتهم تنشئة صالحة(٥). وبيّن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نعمة الولد الصالح الذي يكون امتداداً لجلب الخيرات وكسب الأجر بعد الموت في قوله: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ به أو ولدٍ صالح يدعو له) (٦). وبناء على ما سبق يجب على الوالدين اتخاذ

---

(١) - ينظر: شخصية المسلم بين التراث والوافد ضوابط ومعايير، خليل ابراهيم محمد: ٤٢٠.

(٢) - ينظر: نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن: ٧١.

(٣) -[التحريم/٦].

(٤) - أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمرϖ، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العدل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم: ١٨٢٩، ٣/ ١٤٥٩.

(٥) - ينظر: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة: ٩٢.

(٦) - أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرةϖ، في كتاب الجنائز، برقم : ٣٠١٦، ٧/ ٢٨٦.

أسس وقواعد تربوية سليمة في تربية أولادهم تربية سليمة حتى يقدّموا لأنفسهم ولمجتمعهم شخصية سوية متزنة في جميع نواحي الحياة، وفيما يأتي أهم الأسس والقواعد للتعامل مع الأولاد:

أولاً: القدوة الحسنة:

القدوة في التربية تعتبر من أنجح الوسائل المؤثرة في الولد خُلقيّاً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظرة الطفل، والقدوة الصالحة في عينه...يقلّده سلوكياً، ويحاكيه خلقياً، وتنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يشعر أو لا يشعر. والإنسان في بداية طفولته يحكمه جانب التقليد والمحاكاة. فإذا كان المحاكي قدوة تأصلت في النشأ القيم والآداب الجديرة بأن تتبع. لذا تعد القدوة الحسنة في القول والفعل من الآباء والأمهات عملاً تربوياً فعالاً، ومؤثراً قوياً في الأبناء، لأن المعاني والمفاهيم المجردة لا يمكن غرسها ما لم تتحول إلى حقائق مجسدة في قدوات تقرن الفكرة بالعمل، وتربط النظرية بالتطبيق(١).

وقد أشاد القرآن الكريم بهذه الوسيلة في العملية التربوية، قال تعالى: ﴿المُؤْمِنُونَ الزُّبُورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادَلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ﴾(٢)، لقد علم الله–عزّ وجل– وهو يضع لعباده المنهج السماوي–أن الرسول المرسل من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم، ينبغي أن يكون متصفاً بأعلى الكمالات النفسية والخُلقية والعقلية، حتى يأخذ الناس عنه، ويقتدوا به، ويتعلموا منه، ويستجيبوا إليه، وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل, فدين الله ليس ديناً نظرياً منحصرا في طيات الكتب بل هو دين عملي وواقعي، دين القدوات والنماذج الفريدة، ولهذا كانت النبوة تكليفية ولم تكن اكتسابيه، لأن الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، وهو أدرى بمن يصطفي من الرسل ليكونوا رسلاً مبشرين ومنذرين، ومن أعظم القدواتِ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي بعثه الله ليكون للمسلمين على مدار التاريخ، وللبشرية في كل زمان ومكان، القدوة الصالحة، والسراج المنير، والقمر الهادي. قال تعالى:﴿التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ﴾(٣). جسّد الله سبحانه وتعالى في الرسول(صلى الله عليه وسلم)الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي(٤).

(١) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ٢/ ٤٧٦، و شخصية المسلم بين التراث والوافد: ٤١٦.

(٢) -[الممتحنة/ ٤].

(٣) -[الأحزاب/٢١].

(٤) - ينظر: الإسلام وبناء الشخصية:١٢–١٣, وتربية الأولاد في الإسلام:٢/٤٧٦– ٤٧٧.

إن دور القدوة في غاية الأهمية في بناء الشخصية، ولم تفقد دعوة أو فكرة تأثيرها إلا بافتقاد القدوة الحسنة والمثل الأعلى، وما يصيب المجتمعات الإسلامية من انحدار وانهيار أخلاقي إلا بسبب فقدانها للقدوة التي تترجم المبادئ والقيم والأفكار إلى عمل وسلوك وواقع، وما امتازت التربية الإسلامية على مر العصور إلا بوجود القدوات لأن تخلّق الداعية بما يدعو إليه، وترجمته العملية لأفكار رسالته أدعى إلى الاستجابة وأجذب للقلوب(١)، وبهذا نرى أثر الأسوة والقدوة الحسنة في بناء الشخصية، بناءً متماسكًا قويًا، فلا يزيغها زائغ، ولا تتعثر خطاها في الدروب المعتمة، بل تخطو نحو الدروب المنيرة.

ثانياً: توحد اتجاهات الأبوين فيما يتعلق بالتربية، والاعتدال في العواطف:

إن الطفل لصفاء ذهنه ونقاوة قلبه يستطيع أن يتلقى ما يدور حوله، وبالأخص فيما يصدر عن الوالدين، وهو بطبعه الطفولي يميل إلى كل من يحقق له رغباته أباً أو أماً بغض النظر عن الشيء الذي يطلبه مرغوبا فيه أم لا، ففي هذه الحالة يجب على الوالدين أن تكون سياستهما موحدة تجاه الطفل بحيث لا يقع الأبوان في موقفين متعارضين أمام الطفل تجاه عمل قام به، فعلى سبيل المثال إذا طالب أحدهما بعقاب الطفل لتصرف خطأ صدر عنه لتنبهه، والآخر يعترض عن توقيع العقوبة عليه ففي هذه الحالة تختلط الموازين عند الطفل فهو لا يعلم أيهما على الحق، ويشعر كذلك بأن الأمور ليس لها ضابط محدد يلتزم به، وإن في إمكانه أن يخالف تعاليم أحدهما وبالمقابل يجد من يدافع عنه، وحتى لا تختلط الموازين يجب على الوالدين أن لا يعلنا خلافهما أمام الطفل، بل يكون على غير مسمع منه، لأن الطفل يتأثر بنتائج الخلاف بين الوالدين، وبذلك تضطرب المعايير في حسه ولا يصبح الخطأ والصواب واضحي المعالم عنده وبالتالي لا يلتزم بما يطلب منه(٢).

أما إذا اتحد الوالدان اتحاداً تاماً في تربية الطفل فإنه يحقق لهما أهدافاً عدة منها(٣):

١- أنه يؤكد لدى الطفل صدق الرأي، وسلامة التوجيه، ويحميه من القلق والشك واضطراب المعايير فيما كان من أمره.

٢- أنه يحافظ على التوازن العاطفي الحقيقي تجاه الوالدين، وحين يحتكم الطفل بخصوص ميوله وحبه تجاههما يحس بالتوازن الحقيقي في هذه العاطفة.

٣- أن هذا الاتحاد بين الوالدين في الغالب يخرج لنا طفلاً سوياً متوازناً، يستطيع أن يميز بين الحق والباطل، ويكون ذا شخصية قوية ويتمتع بروح قيادي.

---

(١) - ينظر: شخصية المسلم بين التراث والوافد: ٤١٧.

(٢) - ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب: ٢/ ١١٥-١١٦.

(٣) - ينظر: المرجع في التربية الإسلامية: ١٥٩.

لذا كان من الضروري أن تتمتع البيوت بترابط العلاقات الزوجية لتتمكن من بناء شخصية متزنة للطفل، وإشباع حاجاته بطريقة سليمة بعيداً عن الإفراط والتفريط.

وإن أولى واجبات الوالدان تجاه أولادهم أن يشعرهم بالرحمة والحنان والعطف، لينشؤوا نشأة نفسية صحيحة تعمر قلوبهم الثقة، ويشيع في نفوسهم الصفاء، ويغمر أخيلتهم التفاؤل. فالحاجة إلى الاستجابة العاطفية والودية من أهم الأشياء التي تقدمها الوالدان للطفل، فكل طفل يحتاج إلى أن يكون مرغوباً فيه، وأن يجد الفهم والتقدير والحب والعاطفة، وهذه الرغبة يمكن إشباعها والحصول عليها عن طريق الآباء والأمهات، والتي تؤدي بدورها إلى خلق الروابط التي تربط الطفل وجدانياً بأسرته(١). إلا أن الاعتدال في العواطف يمثل قيمة أساسية في التربية، وما يسري على الجانب المادي يسري على الجانب الوجداني، فالعواطف الإنسانية بشكل عام ينبغي أن يتم التعامل معها باعتدال، والبعد عن التدليل والشدة في التربية. والعاطفة المطلقة في جميع مجالات الحياة لا قيمة لها إذا لم يساندها العقل, فالعقل صمام أمان لها، كما أن العقل بدون عاطفة يجعل الحياة خشنة لا تطاق، أما تربية مزيجها العقل والعاطفة فإنها تعطي الطفل الحب والحنان، وتحميه من نوائب الزمان، فالعواطف والحنان الزائد يؤديان إلى الخيال الجامح والشطط في التصرف، والعقلانية المحضة ومعالجة الأمور بطريقة خالية من العواطف ما هو إلا تحجر وجمود يتعب النفس ويدفعها إلى البعد عن الحياة ذاتها. فلا بد من الجمع بين العقل والعاطفة معا، فإذا أختل نصيب واحد منهما، أدى إلى تربية ونشء مهزوز سقيم(٢).

يقول محمد قطب –رحمه الله– في هذا الخصوص: "يولد الطفل بخطين باهتين متقابلين أحدهما يتجه إلى الحب، والآخر يتجه إلى الكره. كلاهما فطري. وكلاهما ضروري في حياة الإنسان ...كل إنسان... ينبغي أن يحب وأن يكره. يحب الأشياء التي يجب أن تحب، ويكره الأشياء التي يجب أن تكره... وإلا فهو إنسان غير سوي ناقص الكيان... والذي ينشئ التوازن ويعيده إذا اختل، هو هذا الحب الذي يضيفه الوالدان، والأم خاصة. على ذلك الوليد بالقدر المضبوط الذي يحتاج إليه، بلا زيادة ولا نقصان"(٣). وهذا يعني أن البناء العاطفي كلما كان متوازنا كان البناء التربوي متكاملاً، فيخرج لنا جيلا مهيأً لتحمل مسؤوليات الحياة والقيام بأمور الدين والدنيا.

ثالثاً: تَحيُّنُ الوقت المناسب للتوجيه، والابتعاد عن اللوم والعتاب:

النصح في العملية التربوية شيء وارد، ولكنه يختلف باختلاف الزمان والمكان. وإن لاختيار الوالدين الوقت المناسب في توجيه ما يريدان، وتلقين أطفالهم ما يحبان دوراً فعالاً في أن تؤتى

(١) - ينظر :الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن:٢٣٦، وتربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة: ٢٢٥.

(٢) - ينظر: المرجع في التربية الإسلامية: ١٦٠ – ١٦١.

(٣) - منهج التربية الإسلامية: ٢/ ١١٠.

النصيحة أكلها, واختيار الوقت المناسب المؤثر في الطفل يقلل من جهد العملية التربوية، فالقلوب تُقبِل وتُدبِر، فإذا استطاع الوالدان توجيه أطفالهم وقت إقبال قلوبهم فإنهم بذلك يحققون نجاحا في عملهم التربوي [١].

والرسول(صلى الله عليه وسلم) وهو إمام المربين كان دقيق النظر إلى تحين الزمان والمكان المناسبين لتوجيه الطفل. حيث كان يختار أوقات أساسية في توجيههم، فتارة كان يوجه الطفل وهو على الطعام كما في حديث عمرو بن أبي قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: (يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)[٢]. وتارة أخرى تراه وهو في النزهة والطريق يوجه الطفل كما في حديث ابن عباس:(بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وسلم)قَالَ لِي: "يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)[٣]. وضع(صلى الله عليه وسلم)طرقا واضحة المعالم للتوجيه ومعالجة انحراف الولد، وتأديبه، وتقويم اعوجاجه، حتى يأخذ المربون بأحسنها، ويختاروا أفضلها [٤]. كان عليه السلام يوجه بالحكمة، وما وما كان يكثر من العتاب على تصرفات وأعمال الطفل، ولم يكن يلجأ إلى كثرة التوبيخ والتأنيب، ولو كان ذلك نافعاً لفعله، وابتعاده عنه يدل على أن اتباع هذا لأسلوب– كثرة التوبيخ والعتاب– ليس من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في التربية[٥]. فهذا أنس رضي الله عنه يقول: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ) [٦]. لذا كان من واجب الآباء والأمهات اختيار الوقت المناسب للتوجيه، والابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب في كل تصرف يقوم به الطفل والذي يكون سببا من أسباب ضعف الشخصية لدى الطفل، بل يجب أن يكون التوجيه بالحكمة، للوصول إلى الهدف المراد في التربية.

(١) - ينظر: المرجع في التربية الإسلامية: ١٢٦، ومنهج التربية النبوية للطفل: ٩١.

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: الطعام والشراب وأحكامهما، برقم:٢٠٢٢، ٣/ ١٥٩٩.

(٣) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين: عطاء، عن ابن عباس، برقم: ٢٦٦٩، ١١/ ١٧٨.

(٤) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ٥٦٦/٢, وانحرافات الأولاد, الأسباب الاجتماعية والعلاج الشرعي, خالد خليل أحمد, مجلة العلوم الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة تكريت, العراق, العدد(٣٣): ٢٠.

(٥) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ١/ ٢٦٤، ومنهج التربية النبوية للطفل: ١٠٧.

(٦) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: من انتظر حتى تدفن، برقم: ٦٠٣٨، /١٤.

رابعاً: العدل والمساواة بين الأولاد، والدعاء لهم:

من المعروف بداهة أن المربين حين يسوّون بين الأولاد في المعاملة، ويحققون العدل بينهم في العطاء–المادي والمعنوي– تتلاشى ظاهرة الحسد في نفوسهم، وتزول آفات الضغائن والأحقاد من قلوبهم، ويعيش الأبناء مع إخوتهم ومربيهم في تفاهم تام، ومحبة متبادلة(١).

إن العدل والمساواة بين الأولاد أحد أهم أسس التربية على الوالدين الالتزام بها، وأول محاضن التربية للطفل هي الأسرة، فيتعلم منها الولد عملية الأخذ والعطاء الحسي والمعنوي، وكلاهما لا فارق بينهما في نظر الطفل، وهو يرقب ما يجري حوله في الأسرة، ومن هنا فإن العدل مطلوب بين الأبناء لتحقيق الألفة والمودة والحب بينهم، أما إذا انعدام العدالة والمساواة بينهم، حلت الجفوة مكان الحب، ومن هنا يقول الرسول(صلى الله عليه وسلم):(...فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ)(٢). فالتفرقة والمفاضلة بين الأولاد يولد الكراهية وبمجرد هذا الشعور سيجعل في الطفل شراسة لا يقوى الوالدان على الصمود أمامها. وهو ليس مقصوراً على الجانب المادي بل تشمل العاطفة أيضاً، ولنا في قصة يوسف عليه السلام خير مثال فإخوة يوسف لما علموا من أبيهم ميل قلبه ليوسف رموا أباهم بالخطأ:﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأنعَام الأعْرَاف الأنفَال ﴾(٣). فكانت نتيجة قناعتهم أنْ هَمّوا بعمل مشين في حق الأبوة والأخوة: ﴿يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ ﴾(٤). لذلك مهما قدَّم الوالدان من نصائح وتوجيهات، فلا جدوى منه ما لم يلتزما بالعدل والمساواة بين الأطفال(٥). إذ يعتبر العدل والمساواة ركن ركين في التربية يستطيع الوالدان بذلك تحقيق ما يريدان من أولادهما. فيساعدهم على أنْ يكونوا أسوياء داخل الأسرة ممتدا ثماره إلى المجتمع، ويصبح خلقا ملازما، واتجاها أصيلا يدافعون عنه، لأنهم تربوا عليه، ورأوا فيه الراحة والطمأنينة(٦).

وثمة أمر آخر لا يمكن اغفاله في هذا الخصوص هو الدعاء، فالدعاء سلاح المؤمن، وسنده الذي يستند عليه، وهو الذي يربط العبد بربه، يشكو إليه همه فيكشف عن ضره، فهو الآمر بالدعاء والواعد بالإجابة، كما في قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ صدقالله العظيم

(١) - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ٢٦٤/١.

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه, كتاب الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، برقم: ١٦٢٣

(٣) -[يوسف/٨].

(٤) -[يوسف/٩].

(٥) - ينظر: منهج التربية النبوية للطفل: ٩٥, والمرجع في التربية الإسلامية: ١٥٨.

(٦) - ينظر: المرجع في التربية الإسلامية: ١٥٨.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[١]. ويقول(صلى الله عليه وسلم): (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ)[٢]. وهو سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء. فكيف إذا كان الدعاء صادرا من الوالدين، لذا على الوالدين تحين وترقب لحظات الإجابة التي بيَّنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وبالدعاء تزداد شحنة العاطفة وقوداً، وتتمكن الرحمة والرأفة من قلبي الوالدين، فيتضرعان إلى الله في إصلاح الطفل، وتأمين مستقبله الدينية والدنيوية[٣]. وهذه سنة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصالحين من العباد. فقد جاء في القرآن الكريم دعوات للذرية الصالحة على لسانهم. منها قوله تعالى: ﴿الٓجٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾[٤] , وقوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٥]، وقوله- عزّ وجلّ-: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٦].

والرسول (صلى الله عليه وسلم) نهى الآباء في الدعاء على الأبناء، فقال:(لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ السَّاعَةِ، فَيَسْتَجِيبَ لكم)[٧]. وذكر الإمام الغزالي:" أنه جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فشكا إليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال: نعم، قال: أنت أفسدته"[٨]. فالدعاء على الأولاد أمر خطير، أكثر مما يتوقع لما فيه من دمار للطفل، ولمستقبله، وهو مخالف للهدى النبوي، وابتعاد عن منهج النبوة في دعوة الناس إلى الإسلام[٩]. تبين لنا فيما سبق مدى أثر العدالة في تربية الأبناء، وتكوين شخصيتهم, فبدونها لا يمكن بناء الأسرة ولا الأبناء، لأنّ لها قيمة عالية لا يضاهيها شيء، فالكون الذي نعيش عليه قام على عدالة الله –سبحانه وتعالى– ورأينا أيضاً قيمة الدعاء لاسيّما من الآباء للأبناء من تغيير المصير.

---

(١) -[غافر/٦٠].

(٢) - أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، أبواب الدعاء، برقم: ٣٣٧٣، ٥/ ٣١٧.

(٣) - ينظر: منهج التربية النبوية للطفل: ١٠٢.

(٤) -[إبراهيم/٤٠].

(٥) -[الفرقان/ ٧٤].

(٦) -[الأحقاف:/١٥]

(٧) - أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الحظر والإباحة، باب: اللعن، برقم: ٥٧٤٢، ١٣/ ٥٢.

(٨) - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: ٢/ ٢١٧.

(٩) - ينظر: منهج التربية النبوية للطفل: ١٠٢–١٠٣, و دعاء الأنبياء في الكتاب والسنة, الآء ثامر محمود, مجلة العلوم الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة تكريت, العراق, ٢٠٢١, المجلد (١٢): ١٠٨.

الخاتمة: في ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة نتائج نوجز أهمّها فيما يأتي:

١- تعتبر التربية من أهم الوسائل لبناء الشخصية المميزة، التي أصبحت علما على السمات الخاصة يتميز بها كل إنسان عن الاخر. ٢- إن مرحلة الطفولة من أهم المراحل الحياتية لتكوين شخصية الطفل، وإعداده إعدادا متكاملا، وذلك لصفاء الفطرة ونقائها في هذه المرحلة. ٣- يتمثل الأساس الأول لبناء شخصية الطفل في العقيد ة الصحيحة، التي تقوم على الإيمان الحق، الذي يدفع إلى السلوك المستقيم. فالعقيدة الصحيحة هي مناط شخصية المسلم. ٤- يعتبر البناء التعبدي من أهم الأسس لبناء شخصية الطفل، فهو بدوره يبني السلوك الصحيح، والمجتمع السليم، والسلوك السامي، وهو التطبيق العملي للعقيدة السليمة الصحيحة. ٥- إن إعداد الطفل منذ نعومة أظفاره دينيا واجتماعيا وخلقيا، وربطه منذ أن يتفهم بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يُنمّي فيه الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع.

٦- إن من أسس بناء شخصية الطفل الجمع بين فضائل الدين ومكارم الأخلاق كما فعل لقمان الحكيم في توجيهاته، لإخراج شخصية قوية ومتزنة، تعرف معنى الحياة والوجود. ٧- إن توطيد العلاقة بين الطفل ووالديه، واختيار الوقت المناسب للتوجيه والإرشاد، وإتباع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، له الأثر البالغ في تكوين شخصية الطفل. ٨- إن دور القدوة في غاية الأهمية في بناء شخصية الطفل، فوجود القدوة في حياة الطفل يعد عملاً تربوياً فعالاً، ومؤثراً قوياً فيه، لأن الإنسان في بداية طفولته يحكمه جانب التقليد والمحاكاة، وإن المعاني والمفاهيم المجردة لا يمكن غرسها فيه ما لم تترجم إلى حقائق مجسّدة في قدوات تقرن القول بالعمل، وتربط النظرية بالتطبيق، فإذا كان المحاكي قدوة حسنة تأصلت في الطفل القيم والآداب والميول الجديرة بأن تتبع.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت– لبنان.
٢. الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان.
٣. الإسلام وبناء الشخصية، أحمد عمر هاشم، ط٢, عالم الكتب للنشر والتوزيع، ، ١٩٩٧م.
٤. أصول التربية، أحمد الفنيش، ط٢، دار الكتاب الجيد ، لبنان، ١٩٩٩م.
٥. انحرافات الأولاد, الأسباب الاجتماعية والعلاج الشرعي, خالد خليل أحمد, مجلة العلوم الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة تكريت, العراق,العدد(٣٣).
٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر– بيروت،١٤٢٠ هـ.
٧. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور, دار سحنون– تونس– ١٩٩٧م.
٨. تحفة المودود في أحكام المولود، شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، ط٦، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.
٩. تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك، ط٦، دار المعرفة، بيروت– لنان، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.
١٠. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح ، ط٣٣، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
١١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١, دار نهضة– قاهرة، ١٩٩٨م.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٤. الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير ، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
١٦. الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، ط٦، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٧. دعاء الأنبياء في الكتاب والسنة, الآء ثامر محمود, مجلة العلوم الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية , جامعة تكريت, العراق, ٢٠٢١, المجلد (١٢).
١٨. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، شهاب الدين محمود الألوسي, ت: علي عبد الباري، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ.
٢٠. سنن ابن ماجه، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥هـ)، ت: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل، ط١، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩ م.

٢٢. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ.

٢٣. الشخصية الإسلامية، تقي الدين نبهان، دار الأمة، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٤. شخصية المسلم بين التراث والوافد، خليل إبراهيم محمد، ط١، ديوان وقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢٥. شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في القرآن والسنة، محمد علي الهاشمي، ط١٠، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لنان، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٢٦. شخصية المسلم كما ينبغي أن تكون، سيد جمعة سلام، مكتبة الإيمان- منصورة.

٢٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة- بيروت, ١٩٩٣م.

٢٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار القلم- حلب، ١٩٩٤م.

٢٩. عقيدة المؤمن، ابو بكر الجزائري، ط، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٠. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٧١، دار الشروق- بيروت، ١٤١٢ هـ.

٣١. المرجع في التربية الإسلامية، إبراهيم محمد عطا، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م.

٣٢. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ت: مصطفى عبد القادر ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠

٣٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م.

٣٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله , مسلم بن الحجاج النيسابوري, ت: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي- بيروت

٣٥. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: حمدي بن عبد المجيد ، ط٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٣٦. مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة، أحمد أبو شباب، ط١، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م.

٣٧. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ط٣، دار الشروق، ١٩٨٢م.

٣٨. منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبدالحفيظ، ط٢، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٩. منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، محمد السيد يوسف، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٤٠. نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن، محمد مصطفى النابلسي، ط١، دار الفرقان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

Sources and References After the Holy Qur'an:

1. The Revival of Religious Sciences, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Maarifa - Beirut - Lebanon.
2. The family and its problems, Mahmoud Hassan, 2nd Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut - Lebanon.
3. Islam and Character Building, Ahmed Omar Hashem, 2nd Edition, Alam Al-Kutub for Publishing and Distribution, 1997 AD.
4. Fundamentals of Education, Ahmed Al-Fneish, 2nd Edition, Dar Al-Kitab Al-Jayyid, Lebanon, 1999.
5. Children's Deviations, Social Causes and Forensic Treatment, Khaled Khalil Ahmed, Journal of Islamic Sciences, College of Islamic Sciences, Tikrit University, Iraq, Issue (33).
6. The Ocean in Interpretation, Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Fikr - Beirut, 1420 AH.
7. Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Taher Ben Achour, Dar Sahnoun - Tunisia - 1997.
8. Tuhfat Al-Mawdood fi Ahkam Al-Mawd, Shams Al-Din Muhammad Ibn Qayyim Al-Jawziyya, 6th edition, Dar Al-Bayan Library, Damascus, 1419 AH - 1999 AD.
9. Raising sons and daughters in the light of the Qur'an and Sunnah, Khaled Abdel Rahman Al-Ak, 6th edition, Dar Al-Marefa, Beirut - Lebanon, 1424 AH - 2003 AD.
10. Raising Children in Islam, Abdullah Nasih, 33rd Edition, Dar Al-Salaam, Cairo, 1427 AH - 2006 AD.
11. The Enlightening Interpretation of Belief, Sharia and Method, Dr. Wahba Al-Zuhaili, 2nd Edition, Dar Al-Fikr, Damascus, 1424 AH - 2003 AD.
12. Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Muhammad Sayed Tantawi, i 1, Nahda House - Cairo, 1998 AD.
13. Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir Al-Tabari (T.: 310 AH), t.: Ahmed Muhammad Shaker, 1st Edition, Al-Resala Foundation, 1420 AH - 2000 AD.
14. The Great Collection - Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surat Al-Tirmidhi, T: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1998 AD.
15. Al-Masnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Al-Musnad from the Matters of the Messenger of Allah, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Verified by: Muhammad Zuhair, I 1, Dar Touq Al-Najat, 1422 AH.
16. General Characteristics of Islam, Yusuf Al-Qaradawi, 6th Edition, Wahba Library, Cairo, 1423 AH - 2003 AD.
17. The Supplication of the Prophets in the Qur'an and Sunnah, Alaa Thamer Mahmoud, Journal of Islamic Sciences, College of Islamic Sciences, Tikrit University, Iraq, 2021, Volume (12).
18. Rabi` Al-Abrar and the Texts of the Good Ones, Jarallah Al-Zamakhshari (d. 583 AH), lst Edition, Al-Alamy Foundation, Beirut, 1412 AH.
19. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an, Shihab Al-Din Mahmoud Al-Alusi, Verified by: Ali Abdel Bari, lst Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1415 AH.
20. Sunan Ibn Majah, Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Ibn Yazid Al-Qazwini, (T.: 273 AH), Verified by: Muhammad Fouad Abd Al-Baqi, House of Revival of Arabic Books.
21. Sunan Abi Dawood, Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash`ath Al-Sijistani (T.: 275 AH), T.: Shuaib Al-Arna`ut - Muhammad Kamel, 1st Edition, Dar Al-Resala Al-Alameya, 2009 AD.

22. Al-Sunan Al-Kubra, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein bin Ali Al-Bayhaqi, 1st Edition, Council of the Systematic Knowledge Circle located in India in the town of Hyderabad, 1344 AH.
23. The Islamic Personality, Taqi Al-Din Nabhan, House of the Ummah, Beirut, 2003 AD.
24. The Personality of the Muslim between Heritage and the Newcomer, Khalil Ibrahim Muhammad, 1st Edition, Diwan of the Sunni Endowment, Center for Islamic Research and Studies, Iraq, 1429 AH - 2008 AD.
25. The Personality of the Muslim as Formulated by Islam in the Qur'an and Sunnah, Muhammad Ali Al-Hashemi, 10th Edition, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Beirut - Lebanon, 1423 AH - 2002 AD.
26. The personality of a Muslim as it should be, Mr. Juma'a Salam, Al-Iman Library - Mansoura.
27. Sahih Ibn Hibban arranged by Ibn Balban, Muhammad Ibn Habban Ibn Ahmad, Verified by: Shuaib Arnaout, 2nd Edition, Al-Resala Foundation - Beirut, 1993 AD.
28. Safwat Al-Tafseer, Muhammad Ali Al-Sabouni, 1st Edition, Dar Al-Qalam - Aleppo, 1994 AD.
29. The Faith of the Believer, Abu Bakr Al-Jazaery, I, Dar Ibn Al-Haytham, Cairo, 2000 AD.
30. In the Shadows of the Qur'an, Sayed Qutb, 71st Edition, Dar Al-Shorouk - Beirut, 1412 AH.
31. The Reference in Islamic Education, Ibrahim Muhammad Atta, 1st Edition, Al-Kitab Center for Publishing, Cairo, 1425 AH -2005 AD.
32. Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Abu Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi, Verified by: Mustafa Abdel-Qader, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, 1411 - 1990
33. Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal Al Shaibani (T.: 241 AH), T: Shuaib Al-Arnaout, Edition 1, Al-Resala Foundation, 2001 AD.
34. The Sahih Al-Musnad Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of Allah, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi, Verified by: Muhammad Fuad, House of Revival of Arab Heritage - Beirut
35. The Great Lexicon, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani (T.: 360 AH), Verified by: Hamdi bin Abdul Majeed, 2nd Edition, Ibn Taymiyyah Library - Cairo.
36. Elements of Victory in the Light of the Qur'an and Sunnah, Ahmad Abu Shabab, 1st Edition, Al-Mataba Al-Asriyyah, Beirut - Lebanon, 1420 AH-1999 AD.
37. The Islamic Education Curriculum, Muhammad Qutb, 3rd Edition, Dar Al-Shorouk, 1982.
38. The Prophetic Child Education Curriculum, Muhammad Nour Abdel Hafeez, 2nd Edition, Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, 1427 AH - 2006 AD.
39. The Noble Qur'an Approach to Society Reform, Muhammad Al-Sayed Youssef, 2nd Edition, Dar Al-Salaam, Cairo, 1424 AH - 2004 AD.
Looks at Luqman's Will and the Curriculum of Education in the Qur'an, Muhammad Mustafa Al-Nabulsi, 1st Edition, Dar Al-Furqan, 1415 AH - 1994 AD.
.